

تنظيرات ومقارنات حول: فصحى العامية في المغرب والأندلس

والزبيدي هذا اشبيلي اندلسي اصله من حمص الشام وهو من تلامذة ابي علي القالي البغدادي في اللغة والشعر روى عنه كثيرا في كتابه « لحن العوام » ومن تلامذة الزبيدي اسماعيل بن سيده والد علي ابن سيده المشهور صاحب « المخصص » وقد وصف الزبيدي في كل من « طبقات ابن شهبه (2 / 37) والوافي بالوفيات (3 / 251) بأنه « شيخ اللغة والعربية بالأندلس » كما لقبه الفتح بن خاقان (2) بامام اللغة والاعراب واين خلكان (3) ب « أوحده عصره في علم النحو وحفظ اللغة » وهو ايضا في نظر الثعالبي (4) « أحفظ أهل زمانه للاعراب والفقه واللغة والمعاني والنوادر » وقد لخص المقرئ هذه الانظار كلها بقوله (ق) : هو في المغرب بمنزلة ابن دريد في المشرق » .

وقد كتب الكثير في اخطاء العوام والخواص ونجتزئ الآن بذكر أربعة كتب مخطوطة في دار الكتب المصرية منها :

(1) درة الفواص في اوهام الخواص للقاسم بن علي الحريري (516 هـ) مع تكملة لابي منصور الجواليقي (540 هـ) .

إذا استعرضنا المفردات الاندلسية التي وصلت إلينا محرفة عن أصلها العربي وجدناها أقرب في بنيتها وشكلها من دارجة المغرب فالدخيل فيها قليل وقد تحدث الأستاذ الكبير كرد علي عن « عجائب اللهجات » (1) فقال : « لعل الدخيل كان نادرا في أرض الأندلس لأن الأمويين توخوا الوحدة في كل شيء » إلى أن قال : « وكانت اللهجة الاندلسية من أجمل اللهجات نقلها أهلها بعد الجلاء إلى البلاد التي نزلوها : مراكش والجزائر وتونس ومصر والشام ولعلها كانت أقربها من الفصحى أشبه باللهجات اليمن والحجاز ، والأندلس استعملت الفاظا فصيحة ما استعملها العراق ومصر والشام » .

ونريد أن نقصر هنا تنظيراتنا على لهجتي المغرب والأندلس لتلمس من خلال هذه المقارنات كيف أن لهجة المغرب كانت أقرب إلى الفصحى منذ القرن الرابع الهجري وسيكون مصدر بحثنا كتاب « لحن العوام » للعلامة اللغوي الكبير ابي بكر محمد بن حسن ابن مذحج الزبيدي (316 هـ - 379 هـ) وقد صدر هذا الكتاب (عام 1964) في سلسلة كتب « لحن العامة » بإشراف الدكتور رمضان عبد التواب أستاذ الآداب بجامعة عين شمس .

- (1) مجلة مجمع اللغة العربية ج 7 ص 128 عام 1953 .
- (2) مطمح الانفس 53 \ 23 .
- (3) وفيات الاعيان 1 \ 514 .
- (4) بتيمة الدهر 1 \ 409 .
- (5) نفع الطيب 5 \ 24 .

- (2) رسالة في أغلاط العوام للسيوطي (911 هـ)
مرتبة على حروف المعجم .
- (3) التنبيه على غلط الجاهل والتنبيه لابن
كمال ياشا أحمد بن سليمان (940 هـ) (معجم رقم
348 لفة) .
- (4) « تقويم اللسان » لابن الجوزي (597 هـ)
وقد نشرنا قسما منه في العدد السابع من مجلة
« اللسان العربي » وصدر كاملا بإشراف المجمع
العلمي العربي ببغداد كما سبق أن نشرت مجلتنا
« اللسان العربي » (العدد الثاني) دراسة حول
العامة في « المغرب والاندلس » استعرضت المصنفات
المغربية في هذا المجال « كانشاد الضوال وارشاد
السؤال » (6) ويتضح من مائة مثال أوردها الزبيدي
في كتابه بالنسبة للقرن الرابع الذي هو العصر الفني
في حق تطور اللغة العربية - أن الكثير من الفاظ
العامة المغربية أقرب الى اللسان الفصيح - بنية
وشكلا - من الدارجة الاندلسية :
- (1) يزيم للحديدة التي تكون في طرف حزام
السرّج أو المنطقة .. والصواب ايزيم (ص 15) .
- (2) دشيش .. والصواب جشيش (20) .
- (3) يقولون لواحد الذباب ذبابة .. والصواب
ذبّاب (31) .
- (4) يقولون للثبث الكثير الشوك المنبسط
بالارض خرشف .. والصواب حرشف (ص 37) .
- (5) يقولون لشجر يكون في الجبال عرعار ..
والصواب عرعر (ص 48) .
- (6) يقولون حن يده .. والصواب حنا يديه
(ص 52) وهو المستعمل عندنا بالمغرب الأقصى وبذلك
يكون المغرب هنا أقرب الى الفصحى من الاندلس .
- (7) ويقولون للثبث الذي يصبغ به الثياب قوة
(بالفتح) .. والصواب قوة (بالضم) (ص 63) مثل
(المغرب) .
- (8) قرنفل يضم الرء .. والصواب قرنفل
(بالفتح) (ص 64) .
- (9) يقولون فلان مذهول .. والصواب ذاهل
(ص 65) وهو المستعمل بالمغرب .
- (10) ويقولون لواحد الكلى كلوة .. والصواب
كلىة (ص 67) .
- (11) ويقولون للظرف الذي يوضع فيه افواه
العطر واصناف الحلوى حكة .. والصواب حق (ص 68)
(حك بالمغرب) .
- (12) ويقولون مقداق السفينة .. والصواب
المجداق (ص 69) .
- (13) ويقولون حلقة للثبث الذي يتخذ منه
الجبال .. والصواب حلقة (بالتحريك) (ص 70) .
- (14) ويقولون للآناء المتخذ من الصفر سطل ..
والصواب سيطل (ص 75) .
- (15) ويقولون للحديدة التي يقطع بها ويطلق
موسى ويعودون فيجمعونها امواسا .. والصواب
موسى (ص 78) .
- (16) ويقولون فلان سلف (بتسكين اللام) فلان
إذا تزوجا اختين .. والصواب سلف (بكسر اللام)
(وهو المستعمل بالمغرب) (ص 81)
- (17) ويقولون لم أفعل هذا عاد بمعنى حتى
الآن .. والصواب لم أفعل هذا بعد (ص 83) .
- (18) ويقولون لريحانة طيبة الريح ننع (بالفتح)
.. والصواب ننع بضم النونين (ص 87) .
- (19) ويقولون فلان مخمول .. والصواب
الخامل (وهو المستعمل بالمغرب) (ص 88) .
- (20) ويقولون سفرجل فيضمون (أي الجيم)
.. والصواب سفرجل بالفتح وليس في الكلام الخماسي
الصحيح شيء على مثال فعلل (ص 89) (والفتح
الفصحى هو لغة المغرب) .
- (21) ويقولون للصبرة من الطعام وغيره كدس
بالضم .. والصواب كدس (بالفتح) (يسكن بالمغرب)
(ص 90) .
- (22) ويقولون لبعض الاصماغ المجلوبة لوبان
(بفتح اللام) .. والصواب لبان (المستعمل بالمغرب)
(ص 93) .
- (23) ويقولون حمص بالتخفيف .. والصواب
حمص بالتشديد (كما في المغرب) (ص 94) .

(6) سماه السيوطي في بنية الوعاة ص 82 بلحن العامة .

(39) ويقولون عند الاستعجال هيا (بالفتح) وربما قالوا ايا .. والصواب هيا بالكسر (ص 148) .

(40) ويقولون كاغظ بالطاء المعجمة .. والصواب كاغد بالذال غير المعجمة (ص 152) (كاغظ بالطاء المشالة بالمغرب) .

(41) ويقولون صوف موضح بالضاد .. والصواب موضح بالذال المعجمة (ص 155) (يقال في المغرب ليقة (اي صوفة) مودحة بتسكين الذال) .

(42) ويقولون لواحد المصران مصرانة .. والصواب مصير ثم يجمع على مصران (ص 157) .

(43) ويقولون سكرانة يبنونها على سكران .. والصواب سكرى (ص 162) .

(44) ويقولون للزئبق زواق .. والصواب زاووق (ص 166) (في المغرب زاواق) .

(45) ويقولون هو مبطول اليد .. والصواب مبطل الا أن يكون خرج مخرج مجنون ومزكوم وهذا مما يحفظ ولا يقاس عليه (ص 169) .

(46) ويقولون صمعة المسجد ويجمعونها على صمغ .. والصواب صومعة (ص 171) .

(47) ويقولون للمطهرة ميضة .. والصواب ميضأة بالهمزة (ص 174) .

(48) ويقولون لسام أبرص وزغة فيخفون .. والصواب وزغة (بالتحريك) (ص 179) .

(49) ويقولون منكب (بالفتح) الانسان وغيره .. والصواب منكب بالكسر (ص 185) .

(50) ويقولون للمدة الخارجة من الجرح قيح (بكسر القاف) .. والصواب قيح (بفتح فسكون) (ص 185) .

(51) ويقولون لجمع الحداة احذية .. والصواب حذاء (ص 189) (احذية للمفرد في المغرب كما في الحجاز) (وهي لغة فصيحة) .

(52) ويقولون لجماعة الصاحب صحاب (بالفتح) .. والصواب صحاب (بالكسر) ولا يكون فعال جمعا مكسرا الا قولهم شباب لجماعة الشباب (ص 191) (وفي المغرب يسكنون الصاد كما هي العادة في بداية الكلمات غالبا) .

(24) ويقولون لبعض الفؤوس التي يقطع بها الخشب شقور بالثين .. والصواب صاقور (ص 97) .

(25) ويقولون لضرب من الشجر دفلنة .. والصواب دفلنى (ص 99) .

(626) ويقولون قادوم .. والصواب قدوم (مثل ما في المغرب) (ص 100) .

(27) ويقولون للحية حنش فيسكنون .. والصواب حنش (بالتحريك) (ص 102) (يفتح النون في المغرب) .

(28) ويقولون للبستان الذي يحظر عليه جنان ويجمعونه اجنة .. والصواب جنة يجمع على جنان وليس الجنان بواحد (ص 111) .

(29) ويقولون لمن يقعد عن المشي والقيام من علة او خلقة مقعد (بالفتح) .. والصواب مقعد بالضم (وهو المستعمل بالمغرب) (ص 112) .

(30) ويقولون للنبت الذي يشبه الخطمي خبيز .. والصواب خباز (ص 115) .

(31) ويقولون خلخال بكسر اوله .. والصواب خلخال (بالفتح) (ص 116) (مثل ما في المغرب) .

(32) ويقولون قصعة (بالكسر) لواحد القصاع .. والصواب قصعة (ص 117) (مثل المغرب) .

(33) ويقولون نافق القميص .. والصواب نيفق (ص 125) .

(34) ويقولون للشجر الذي يعضر منه الزفت صنوبر .. والصواب صنوبر على مثل فعولل (ص 132) .

(35) ويقولون للظرف الذي يلقى فيه الحطب وغيره مقله .. والصواب مقلى بلا هاء (كما في المغرب) (ص 140) .

(366) ويقولون شورة العروس والبيت .. والصواب شوار (ص 141) (هو المستعمل في المغرب) .

(37) ويقولون للذي يلاط به البيوت جيس .. والصواب جص (ص 144) (يستعمل المغرب كلمة كص بدل جص بمعنى البلاط المخصص) .

(38) ويقولون للذي يلاط به البيوت جبر .. والصواب جيار على مثل فعال وهو الصاروج ايضا (ص 1455) .

(53) ويقولون امرأة عروسة فيلحقون الهاء ..
والصواب عروس والجمع عرائس (ص 193) (عرايس
بالمغرب) .

(54) ويقولون مخدة التي توضع تحت الخد ..
والصواب مخدة بالكسر وهي أعظم من المصدغة
(تسكين الميم بالمغرب) (ص 194) .

(55) ويقولون جارية عزبا للبكر .. والصواب
عزبة وهي التي لا زوج لها بكرا كانت أو ثيبا ورجل
عزب (ص 201) .

(56) ويقولون يا غايث المستغيثين .. والصواب
يا مغيث (ص 202) (يقال يا غياث في المغرب بصيغة
المبالغة) .

(57) ويقولون بنية للقطعة من الشقة تخاط
بجانب القميص والبنية لبنة القميص التي فيها
الأزرار (ص 213) والواقع أن البنية تطلق كما في
التاج على اللبنة والجريان والدخرس كما تطلق على
زعمة الكرم أو السطر من النخل وهو المجاز الذي أخذ
به المغاربة عندما أطلقوا البنية على قطعة أو غرفة من
بيت كبير وخاصة على المكتب الرسمي في الدوائر
المخزنية .

(58) ويقولون نزل اليوم شتاء كثير يعنون
المطر وهو يوم شات والشتاء فصل من فصول السنة
كالربيع والصيف وليس بواقع على المطر (ص 221) .

(59) ويقولون للدینار من الذهب مثقال والمثقال
زنة الشيء الذي يثقل به ويقال دينار ثاقل إذا كان لا
ينقص (ص 221 - 222) .

(60) ويقولون لعود الشراع صار والصارى
الملاح (ص 224) .

(61) ويقولون للتي يعلى بها السقوف القراميد
جمع قرمد والقرمد ما طلي به الحائط من جص أو
جير (ص 224) (ويقولون في المغرب القرمود لنفس
السمي الاندلسي والقرمود في اللغة ولد الوعل) وقد
أشار الزبيدي إلى ما ذهب إليه يعقوب من أن القرمد
خرف يطبخ وقال أنه ليس بصحيح وهو ما أخذ به
المغاربة في العدوتين .

(62) ويقولون أسطوان البيت الذي يشرع إلى
الفناء والإسطوانة السارية (ص 227) .

(63) ويقولون للكثيرى اجاص والاجاص ضرب
من المشمش (وفى النبات لابي حنيفة الدينوري ج 5
ص 41 : والاجاص عند أهل الشام الكثيرى ويسمون
الاجاص المشمش) ومعلوم أن كلمة انجاص المستعملة في
كل من الشام والمغرب أصلها اجاص وهي تعني في
الحقيقة ما يسمى بالفرنسية prune وهو البرقوق
في مصر أو المعروف غلطا بالخوخ في الشام) .

(64) ويقولون سانية للخبث تديره الدابة إذا
سنت والسانية هي الدابة بعينها التي تسن (ص 231)
(وتطلق السانية في المغرب على الجنة التي تسنا) .

(65) ويقولون للزرق الذي ينفخ به الحداد كير
(ص 227) .

(66) ويقولون « باع » لاوسع الخطا والباع ما
بين طرفي يدي الانسان (ص 238) .

(يلتقي المغرب مع الفصحى في هذا المفهوم) .

(67) ويقولون آرى لمعطف (بكسر الميم) الدابة
والآرى الجبل الذي تشد به الدابة (ص 239) ويطلقه
المغرب محرفا إلى آروى على المعطف (بافتح) أي
مكان العلف) .

(68) قولهم الوادي للنهر خاصة .. والوادي
كل بطن مطمئن الأرض (ص 240) .

(69) ويقولون ريحان للآس خاصة دون سائر
الرياحين والريحان كل نبت طيب الريح (ص 241) .

(70) ويقولون لحاف للغطاء الذي يكون على
الأسرة خاصة والحاف ما التحف به من ثوب (ص 242)
(ويطلق في المغرب على المنجد من السرر) .

(71) ويقولون بكرت اليك بمعنى غدوت خاصة
.. والبكور التمجل في جميع أوقات الليل والنهار
(ص 245) . والواقع أن العرب استعملت البكور
بمعنى الخروج غدوة كما في معاجم اللغة وهو بمعنى
التقدم أي وقت من ليل أو نهار من أقوال ابن جني
فتكون غاية المغرب والاندلس بذلك فصيحة .

(72) ويقولون آرنج ولارنج .. والصواب نارنج
(ص 251) .

(73) يقولون لضرب من العصافير براطيل
والبراطيل حجارة مستطيلة واحدها برطيل (ص 262) .

74) ويقولون طعام ذو بنة اذا كان ذا طيب ومساغ ، والبنة الرائحة الطيبة يقال شراب ذو بنة اذا كان طيب الريح (ص 263) .

75) ويقولون لواحد الحراب حربة يفتحون الرء .. والصواب حربة بالتخفيف (ص 266) وهو المستعمل بالمغرب .

76) ويقولون لبعض الحبوب حلبا .. والصواب حلبسة (ص 267) .

77) ويقولون لبعض بسط الصوف حنبل والحنبل الفرو عن الشيباني (ص 268) .

78) ويقولون خمنت الشيء تخميما اذا قدرته .. والصواب خمنت بالنون من التخمين (ص 271) .

79) ويقولون لما وقى به الحائط من حطب او حشيش زرب والزررب حفرة تحفر مثل البيت يبنى حولها (ص 274) .

80) ويقولون للطائر زرزل باللام .. والصواب زرزور (ص 274) (كما فى المغرب) .

81) ويقولون زريعة فيشددون .. والصواب زريعة بالتخفيف (ص 274) .

82) ويقولون للذي يعصر من شجر الصنوبر زفت (بالفتح) .. والصواب زفت بالكسر (ص 275) .

83) ويقولون سعوت فى الامر .. والصواب سميت فى الامر (ص 276) (كما فى المغرب) .

84) ويقولون للحبل الذي يربط به الدابة طوال .. والصواب طول (ص 282) .

85) ويقولون عوش الطائر .. والصواب عش (ص 284) (كما فى المغرب) .

86) ويقولون للذي ينخل به الحنطة غربال .. والصواب مغربل (ص 284) .

87) ويقولون لجمع القط قطاطيس .. والصواب قطط (ص 287) (قطوط بالمغرب) (القطوس هو القط بالبربرية) .

88) ويقولون قليع المركب ويجمعونه على قلوغ .. والصواب قلاع وجمعه قلوغ (ص 287) (كما فى المغرب) .

89) ويقولون للبيت الذي بجانب البيت المسكون قيطون .. والقيطون الذي يكون فى جوف البيت يتخذ للنساء (ص 288) .

90) ويقولون لجمع الكرم كرمات .. والصواب كروم (ص 289) .

91) ويقولون كرع الشاة .. والصواب كراع (ص 290) (كما فى المغرب) .

92) ويقولون للخجر المطبوخ لاجور .. والصواب آجر وآجور (ص 292) .

93) ويقولون لقة المداد فيشددون .. والصواب ليقة (ص 293) (كما فى المغرب) .

94) ويقولون للذي يصيبه البلاء مجذام والمجذام النافذ فى الامور الماضى (ص 294) .

95) ويقولون مرقة بالتخفيف .. والصواب مرقة ومرق للجمع (ص 294) .

96) ويقولون المكنى بأبي فلان .. والصواب المكنى بفتح الميم (ص 297) (كما فى المغرب) المكنى بفتح الكاف وكسر النون مع تشديدها .

97) ويقولون لجمع الماء مياة بالناء .. والصواب امواه للجمع الاقل ومياه للكثير (ص 298) (مياه فى المغرب) .

98) ويقولون امرأة نفيسة .. والصواب نفساء (ص 298) .

99) ويقولون لبيت الطعام هري (بكسر الراء) .. والصواب هري (بتسكينها) (ص 299) .

100) ويقولون لكف الانسان الى معصمه يد واليد اسم جامع للاصابع والكف والذراع والمضد (ص 301) .

ومن هذه الامثلة المائة يتضح ان علمية المغرب اقرب الى الفصحى من عامية الاندلس بواحد وثلاثين فى المائة (حيث ان 31 كلمة مشتركة من بين مائة تتخذ فى المغرب بنية عربية فصيحة فى حين ان المائة كلمة الاندلسية كلها بعيدة عن الفصحى) .